أزمة الزواج
فى البلاد الأسلامية عامة

- ١ -

رأى مدام دى سان بوان

رئيسة تحرير مجلة فينكس بالقاهرة

لا نذيع جديدا اذا قررنا بوجود أزمة فى الزواج الآن بمصر ، وأن الشبان ـ وعلى الأخص من سبق له منهم أن ارتبط به فى بدء شبابه وأسس عائلة ـ ليس لهم نفس الرغبة والاندفاع على الزواج مثل ما كان لهم من قبل . فبعضهم لا يختار شريكة حياته الا بعد مدة نخالها طويلة ، والبعض الآخر يفضل العزوبة الدائمة . وهـذه الحال السيئة لم تكن لتوجد من قبل فى الاسلام إلا فى النادر الشاذ .

بل لو ألقينا نظرة عامة على غـير مصر أيضا لوجدنا أن الرابطة العائلية بدأت تنحل

وتفقد ما كان لها من قيمة معنوية سامية فاصبح الزواج فى بعض الأقاليم الاوربية لا ينظر اليه بعين القبول والتشوق التى كان ينظر بها اليه قبل الحرب

فاذا بحثنا عن سبب أزمة الزواج فى أوروبا فاننا نجد أنها ترجع فى الغالب الى عوامل اقتصادية . وقد وجد أن خير وسيلة للتغلب على هذه العوامل هى تحديد النسل . وهو ما قد أصبح شائعا ، وأمرا عاديا منذ مدة طويلة فى الاقاليم الشمالية فى فرنسا وقد بدأ ينتشر أيضا فى البلدان التي يتكاثر سكانها مثل ألمانيا وإيطاليا وغيرها . ومن العوامل التى ساعدت ـ لدرجة ما ـ على انفراج تلك الازمة ، دخول المرأه ميدان العمل وهو ماقد أصبح شائعا أيضا فى نفس الوقت الذى عمت فيه فكرة تحديد النسل . أما فى الولايات المتحدة فسرعان مايعقد الزواج ـ لعوامل خاصه لامحل لبحثها هنا ـ وكثيرا مايرى الزوجان وليس لهما نسل ، ولذا يجدر بنا أن نصرح بأن الرابطة العائلية مفقودة تماما فى تلك البلاد

وهكذا ينظر الغربيون إلي الزواج كأنه وسيلة فقط للحياة يقصدون بها تأسيس العائلة المتحدة قلبا وقالبا . هذا بينما نجد فى الاسلام أن الزواج والعائلة يرتبطان بعضهما ببعض برباط معنوى سام ، لا يمكن فصم عراه إلا فى حالات شاذة معقولة ـ وقلما تحدث ـ مثل عقم المرأة .

* * *

كانت عظمة الامبراطورية الرومانية ترتكز على تكوين العائلة . وكانت سلطة رب العائلة مطلقة . ومنذ ذلك الزمن والغرب يحاول متعمدا أو غير متعمد أن يبنى أسسا مجتمعة على الفردية حتى وصل إلى ماهو عليه الآن

وليس لنا في هذا المكان أن نبحث عن أسباب ونتائج مثل هذا الانتقال وإنما ماتقصد أن نوضحه هو أنه على نقيض مايحدث فى الغرب تماما تبنى الاسس الاجتماعية فى الاسلام على العائلة . وذلك لان الاسلام كان يحتفظ إلي وقتنا هذا بتقاليده ـ هذه التقاليد التي هى سر ذيوعه وبقائه .

ومما لاريب فيه أن أزمة الزواج الحالة الآن فى مصر . والتي يرى مبلغ خطورتها كثير من المسلمين المفكرين هى ككل المفاسد التي ابتلى بها الشرق ـ إحدى تيارات المدنية الغربية الخادعة فى مظهرها ، المفسدة فى مقصدها

وإذا انتشر مثل هذا التيار الجارف فى العالم الاسلامى فانه سيحدث بلا شك ثورة

اجتماعية خلقية . والثورات تبدأ دائما بمثل أعلى براق ثم تنتهي عامة بالاباحية .

والآن لا تزال لدينا الفرصة لأعطاء «إشارة الخطر» . ولنكرر ثانيا ماسبق أن نبهنا اليه في بحثنا الاول في هذه «المجلة الراقية» من أنه يجب أن نحذر تلك الكلمات الضخمة في ألفاظها . وهي التي تظهر لنا كالاعلام الخافقة في الجو بينما لا يستتر خلفها إلا الخداع والأفك

* * *

ولأهمية هذا الموضوع الحيوى الخطير رأينا أنه لا يكفي أن ندلى لقراء « المعرفة » برأينا الشخصي فقط ، بل اقترحنا ـ بعد موافقة الاستاذ الفاضل صاحب «المعرفة» ـ وضع عدة أسئلة طالبين الى ذوى الشخصيات المفكرة الاجابة عليها، وهم الذين لهم رأى ثاقب في مثل هذه الموضوعات وكذلك ممن هم في سن الشباب لمساسهم بهذا الموضوع. وقد تفضل الاستاذ بالموافقة على الاقتراح حيث نفذه فعلا فنشره ضمن استفتاء عام في الجزء الثاني من مجلته الغراء .

ولتحديد هذه الأسئلة قسمناها كما يلى :ـ

١ ـ ماهى العوامل ـ التي تظنها ـ سببا في أزمة الزواج الحاضرة ؟

٢ ـ ماهى النتائج التى تتسبب من هذه الازمة؟

٣ ـ ماهو رأيك الشخصي فى الزواج؟

٤ ـ واذا كنت تعتقد أن الزواج يجب أن يبقي المثل الاعلى للشباب فما هو العلاج الذى تشير به لتحبيذه ؟

وستنشر «المعرفة» الاجابات التي تصلها بانتظام . وفى النهاية سنستخلص من الآراء التى بعث بها أصحابها مايظهر لنا أنها الأسباب الحقيقية للازمة وعلى الاخص تلك التى تشير بالعلاج الراجح

ولم تكتف «المعرفة» بمخاطبة الشخصيات الهامة فى مصر فقط حيث للأزمة تأثير واضح بل بعثت أيضا إلى الأقطار الأسلامية الأخرى لتعرف هل تنتشر فيها أيضا هذه الازمة أم لا ؟

ونحن على ثقة من أن قراء المعرفة القريبين أو البعيدين سيكون لهم رأى فى هذا الموضوع الاجتماعى ونحن فى انتظار مايدلون به لنشره على صفحات المعرفة

ف . دى سان بوان

- ٢ -

رأى عطوفة الامير عادل أرسلان

قضية الزواج بل أزمة الزواج هى أحق المسائل بالاهتمام ، لانها الركن الاساسى فى حياة الفرد والمجتمع معا . وعلى من يريد بحث هذا الموضوع فى بلاد كمصر ، أن يدرس أحوالها المعنوية والماديه درسا كافيا . وهذا مالا يستطيعه رجل مثلي يمر بمصر مرورا من حين لآخر ، لكننى أستطيع أن أقول إن الشباب المصرى يكاد ينتهى إلى حال سيئة فى قضية الزواج لجملة أسباب مختلفة أهم مصادرها : تذبذب الحياة الاجتماعية بتأثير الجزء الفاسد الذى يتلقاه الشرقيون من المدنية الغربية ، و بتأثير الجزء الفاسد من العادات الشرقية التى هى من نوع البدع الطارئة علينا في دور انحطاط من أدوارنا التاريخية ومن أهم أسباب هذه الفوضى : الفرق الكبير بين مدن مصر وقراها ، بل بين مدنها الكبيرة ومدنها الصغيرة ، بل بين أحيائها الوطنية وغير الوطنية فى كل الاحوال الاجتماعية والفكرية والصحية وغير ذلك . ولاشك فى أنه سيأتى يوم تعنى فيه الحكومة المصرية بمضاعفة جهودها فى سبيل تحسين القرى والمدن الريفية لأجل تحبيبها إلي المتعلمين والاغنياء من أبناء مصر . فان حياة المدن الكبيرة هى من أعظم البواعث على إهمال الزواج وشقاء المتزوجين بعكس حياة القرى . وأزمة الزواج هذه غير موجودة في سورية وفلسطين

وأقبح من إهمال الزواج زواج بعض الشبان من أوربيات هن من طبقة لا يزيد نا وجودها بيننا إلا تدهوراً ، والنادر لا يقاس عليه

ورأيى فى معالجة هذه الازمة يتلخص فيما يأتى :

١ – تثقيف البنات وتعليمهن تعليما عمليا أهم مواده تدبير المنزل

٢ – سن قانون جديد للزواج يناسب أحوال البلاد الاجتماعية والاقتصادية

٣ ـ الاستناد إلى الشروط الشرعية لتقليل تعدد الزوجات

٤ ـ الرجوع إلى السنة في تعيين المهور

٥ ـ التشدد في قضايا الطلاق

٦ ـ محاربة المخدرات بكل الوسائل واعتبار تجارها من صنف الجناة

٧ ـ إلغاء حفلات الزفاف وما يسبقها و يتلوها من نفقات باهظة وعادات مكروهة

٧ ـ وضع ضريبة على كل عازب تجاوز الثلاثين لا يمنعه من الزواج مانع صحي ، مع النظر إلى حالته المادية

٩ ـ فتح أبواب العمل أمام المتعلمين واشتراط استخدام المصريين على جميع الشركات الوطنية والاجنبية

١٠ ـ تعديل نظام القرعة وجعل الخدمة العسكرية أوسع دائرة وأقصر مدة

ولرب معترض يقول إن الخدمة العسكرية هي مما يحول دون زواج الشبان في مقتبل العمر . فهي من حيث النتيجة حائل دون تكاثر السكان ، والحقيقة هي أن الغاية المطلوبة لمصر ليست زيادة السكان ولكن هي إبعاد الشبان عن أسباب الدعارة والتخنث بالملاهي المفسدة للاخلاق والاجسام ، و إخراجهم رجالا كاملي الرجولة ، ولا أدعي إلي التخلق باخلاق الرجولة من الجندية

وهذه المدنية الحاضرة زائفة برغم ما فيها من مظاهر خلابة . لانها لم تضمن للناس سعادة تعادل ما يلاقونه في سبيلها ، بل هي قد أبعدتهم عن السعادة الحقيقية والشعور بها . وأهل الطبقات التي تطلب السعادة بالاسباب المادية كالمخترعات الحديثة والمواد المصطنعة هم في الحقيقة أبعد عن السعادة من طبقات اجتماعية أخرى تقوم سعادتها على أركان معنوية بسيطة

أما نتائج إهمال الزواج فهي وخيمة العواقب على المجموع وتأثيرها فيه شديد ، ولا شك أنها تعالج في الغرب بوسائل علاقة الحكومة بها ضعيفة لقوة الرأي العام هناك ، ولوجود قوى دينية واجتماعية تقوم مقام الحكومات في تقويم أكثر الاعوجاجات الاجتماعية . أما في الشرق فكل شيء يطلب من الحكومات

ومن الظلم ان نحمل الفتيان وحدهم تبعة إهمال الزواج فان الفتيات وأمهاتهن ومربياتهن يحملن غير يسير من هذه المسؤولية العظيمة .

عادل أرسلان

حاشية :

من أسباب أزمة الزواج إقبال عدد كبير من الشبان على العلوم العقلية والفلسفية دون العلوم الصناعية والفنية : ولهذا ضرران كبيران ، أولهما أن طالب العلوم العقلية يجد نفسه غريبا بين أهله وجيرانه وأهل بيئته ، لاختلاف تفكيرهم عن تفكيره ، فأصعب الامور عليه بعد ذلك أن يساكن زوجة من بناتهم ، وقصاراه أن يقضى عمره منفردا مقيدا بما يظن أنه حرية فكر ، مسحورا بفلسفة الغرب ، غير منتفع بها فى معاشه

وثانيهما أن الشرق لا يستطيع النهوض فى وجه الغرب والنجاة من حكمه وتسلطه ، بالعلوم العقلية والمنطق والفلسفة والادب وعلم الحقوق ، بل بالصناعات والعلوم العملية التى ينتفع بها الفرد والجماعه .

أرسلان

-٢-

رأى سعادة أحمد شفيق باشا

لا أستطيع أن أتحدث بإسهاب عن البلاد الاسلامية الاخرى ، بل سأقصر الحديث عن مصر التي أعرف عنها بطبيعة الحال اكثر مما أعرف عن أي بلد آخر ، ولكني أقول بوجه عام عن البلاد الاسلامية ، إن الدين فيها يحض على الزواج ولا يقف عقبة فى طريقه بل أكثر من ذلك يعده من متممات الدين ، ويرى أنه ضرورى لحفظ أخلاق الشبان والشابات وأجسامهم لموافقته للطبيعة البشرية ، فضلا عن أن الدين الاسلامى يتخذه وسيلة لتكثير النوع الانسانى بطريقة منظمة .

فالدين إذن في البلاد الاسلامية مما يساعد على الزواج في جميع نواحيه .

أما عن مصر فالذى اعتقده أن كلمة « أزمة » لا تعبر عما بها تعبيرا حقيقيا بدليل أن الارياف عندنا لا تعرف هذه الازمة وانما تسمع عنها فى المدن فقط ، وأكثر من ذلك

أن الطبقتين الثانية والثالثة تميلان فى الريف إلى تعدد الزوجات : في الطبقة الوسطي لاسباب نفسية وجسمية ، وفى الطبقة الثالثة لاسباب اقتصادية ، اذ أن الفلاح البسيط فى حاجة الى الايدى العاملة لمساعدته ، وهو يجدها فى الابناء الكثيرين بتعدد زوجاته، يضاف الي ذلك أن حياة الريف بطبيعتها مساعدة على طلب الزواج ، للتقارب العام بين تربية الفتى والفتاة . ولان الرجل فى حاجة دائما الى المرأة تهيء له طعامه وتعد له مسكنه وتنظف له ثيابه . . . الخ بخلاف المدن التي يستطيع الرجل فيها أن يحصل على كل ذلك بنقوده . هذا وتكاليف الحياة فى القرية بسيطة . ونفقات الزوجة والابناء مما لا يثقل المتزوجين

من ذلك يري أن الارياف فى مصر بمنجاة من أزمة الزواج . وأنه إن كانت هناك أزمة فهى فى المدن دون القرى . لان حياة المدينة وطبيعتها مما يقال أهمية الزواج فى نظر الشاب، فهو يستطيع أن يجد فيها كل ضروريات الحياة ولوازمها متوفرة مادام يملك النقود مما فى ذلك الناحية الجسمية التي قد تكون الدافع الاول في عهد الشباب للزواج . وما دام قد استطاع ارضاء ضروريانه واشباع طبيعته فانه ينظر بعد ذلك إلى الزواج على أنه تحمل لمسؤليات لادافع لها ولا ضرورة ملجئة اليها .

على أن هناك أسبابا خاصة لكل طبقة من الطبقات الثلاث فى المدن تحول بينها و بين الزواج على رغبتها فيه :

فأما الطبقة الثالثة فالشبان غالبا يكونون قد حصلوا على قسط من التعليم والذوق . لا يسمح لهم بالزواج من الطبقة الثالثة التى تكافئهم ماديا ، بل يتطلعون إلي بنات أرقي من طبقتهم ، الامر الذي لا تسمح به حالتهم المالية . وأضرب لك مثلا بالشاب الذى حصل على كفاءة التعليم الاولى . أوشهادة الدراسة الثانوية قسم أول . ووظف بأربعة جنيهات فهذا المبلغ لايكاد يسمح له وحده بالحياة . فأن تمدد بعد ذلك ليسمح بالزواج ، فمن أحط الطبقات ، وهذا مالا يرضاه شاب حصل على قسط من التعليم : هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان هذا الشاب يفكر في أبنائه الذين سيأتى بهم . وتعليمه يجعله ميالا الى تعليمهم وهو مايرى نفسه عاجزا عنه فيحجم عن الزواج .

وأما الطبقة الثانية فيحول بينها و بين الاقبال على الزواج عدة موانع : منها أن كلا من الشاب والشابة يطلبان شريكا أعلى من طبقته غالبا . فالشاب الذى دخله عشرون

جنيها يتطلب فتاة لها مثل دخله . وعلى حسب نظام الارث عندنا — للذكر مثل حظ الانثيين — لابد أن تكون هذه الفتاة من أسرة أغنى كثيرا من أسرة الشاب . وكذلك تصنع الشابة أو أهلها فى بحثهم عن الزوج المناسب . ومنها ارتفاع المهور وتكاليف الزواج ونفقاته . وسماع الشبان بحوادث الاسراف والمطالب الباهظة لفتيات هذه الايام ، مما لايسمح له بدخله . وكذلك التفكير فى الابناء ونفقات تعليمهم تعليما راقيا مما يثبط الهمم . فاذا أضفت لذلك أن الشاب فى هذه الطبقة يستطيع أن يرضي مطالبه وشهواته فى الخارج دون تحمل لمسؤوليات الزواج وتكاليفه ، وأن الفساد الخلقى العام يبيح له الناحية الجسمية فى سهولة . ويلقي فى قلبه بذرة الشك من ناحية كل فتاة خشية أن تكون زوجته واحدة من الكثيرات اللواتي يستطيع الحصول عليهن فى كل يوم وليلة — إذا أضفت ذلك كله الى مامر فانك ستجد مندوحة للشبان عن الزواج بل أكثر من ذلك ، مايدعو الى الاحجام والتردد الطويل .

أما الطبقة الراقية . فان لأسراف الزوجات اسرافا قد لا تعرفه مثيلاتها فى أوربا ، دخلا كبيرا فى الاحجام عن الزواج ، ففتاة الطبقة الراقية ميالة الى الكماليات الباهظة المنقطعة النظير . بحيث يقف الشاب مدة طويلة للتفكير فى موارد ثروته . وهل ستكفى هذا السيل الجارف الذى لاينفد من الطلبات ؟ ولا يقدم على الزواج إلا بعد التردد والاحجام الطويل

وإذا كنا نعتقد أن الزواج هو أمنية كل فتى وكل فتاة وهو أعذب أمل يود كل منهما تحقيقه ، فانه لابد من ازالة هـذه العقبات المصطنعة من طريقهما ، حتى يتمتعا بأعذب أمنية لهما فى الوجود

والآن نشير بما يأتى على وجه الاجمال :

١ — العمل على مداواة داء الاسراف . وتستطيع المدرسة أن تقوم بقسط وافر من هذه المهمة إذا أدخل فى برامجها — كمادة أساسية — تعليم الحياة الاقتصادية علميا وعمليا فى العصر الحاضر

٢ — العمل على علاج الحالة الخلقية العامة . وهذه مهمة المدرسة كما هى مهمة المنزل فاذا تعاونا عليها أمكن كما لهـا . ولاسيما إذا ضم لذلك تحريم المسكرات

٣ — تنظيم المهور ومظاهر الافراح ولا بأس من أن تتدخل الحكومة بتشريع يساعد على ذلك

٤ — الاكثار من التعليم الصناعى بمختلف درجاته وتسهيل طريقه للطوائف جميعها

بحيث يستطيع الآباء أن يضمنوا لابنائهم مستقبلا يعيشون منه مع قليل من النفقات .

بمثل ذلك نستطيع أن نحارب أزمة الزواج فى المدن . وأن نتيح للفتى والفتاة الفرصة للاجتماع فى ظلال الرابطة الزوجية المقدسة .

أحمد شفيق

- ٤ -

رأى سيادة الشيخ فوزان السابق

معتمد مملكة نجد والحجاز وملحقاتها

إن الكتابة فى هذا الموضوع الحيوى الهام ، تحتاج الى عدة صفحات لبحثه من جميع نواحيه . غير أنى سأذكر باختصار ما أعتقد أنه أهم أسباب الازمة التى يشكو منها الآن المفكرون من الكتاب والعلماء الاجتماعيين .

ترجع تلك الاسباب فى الواقع الى تلك العاصفة الهوجاء من الحرية الشخصية المطلقة للجنسين التى اجتاحت أكثر الممالك فى السنين الاخيرة فجعلتهم ينبذون تعاليمهم الدينية . ثم مرت على الشرق بزخرفها الخلاب ، فتهافت الناس عليها تهافت الفراش على النار يرشفون من كأسها المترع بالمحرمات ، حتى تركوا كتاب ربهم الكريم ولم يعملوا بأوامره ونواهيه ، وساروا وراء شهوات النفس الجامحة دون أى رادع من ضميرهم أو وازع من دينهم . وماذاك إلا لاهمال التعاليم الدينية فى البلاد الاسلامية فان لها أكبر أثر فى ذلك ، إذ أن برامج التعاليم الدينية فى بعض الممالك الاسلامية تكاد تكون خالية من الدروس الدينية ، حتى أن أغلب المتخرجين فيها لا يعلمون شيئا من أمور دينهم بقدر مايعلمون من أمور دنياهم .

ولقد نتج عن ترك التعاليم الدينية ، وعدم السير على نهج الشريعة الاسلامية الغراء ثلاثة أمور هى كما أعتقد سبب أزمة الزواج الحالية وتفكك الاسرة فى الشرق وهى .

أولا ـ البغاء

ثانيا ـ المخدرات

ثالثا ـ المغالاة فى المهور ونفقات الزواج

وهذه الامور الثلاثة أولها وثانيها محرمان فى الدين تحريماً باتا ، وثالثها مكروه وقد يتطرق اليه التحريم فى بعض حالاته وسأتكلم عنها فيما يلى .

ـ١ـ فالبغاء بنوعيه العلني والسرى هما من أهم أسباب أزمة الزواج ، لان الشاب يجد فيه مرتعا سهلا لشهواته الجامحة . ومادام البغاء مباحا فأن تكوين الاسرة لا يرجي له صلاح، وتكون حياتها عرضة لخطر الانهيار ، فالشاب الذى يجد فى البغاء أمنيته و يقضى فيه لبانته ،لا يفكر فى الزواج مطلقا ، لانه لا يجد فيه الاباحية التى اعتادها ، ولهذا فهو يرغب عنه و يجد فيه قيدا ثقيلا لم تألفه نفسه من حقوق الزوجية التى قد يعجز عن أدائها فينشأ عن ذلك فقد السيدات الشريفات الراغبات فى الزواج لعدد وافر من الشبان .

ـ٢ـ أما المخدرات فقد انتشرت في الشرق انتشارا ذريعا وبات الذين يتعاطونها أسرى لهذه العادة الممقوتة فهم لا يفكرون فى شيء الا فيها وهى تضعف فيهم الميل التناسلى والرغبة فى الزواج ، فيظلوا كذلك طول حياتهم فتخسرهم الامة من بين أبنائها

ـ٣ـ أما المغالاة فى المهور وزيادة النفقات فهى من أشد موانع الزواج والعقبة الكؤود فى طريق من يريد الزواج من متوسطى الحال وغير القادرين على تحمل المطالب الباهظة من جانب الزوجة وأهلها (وهم السواد الاعظم من الامة) ثم إرهاق الزوج بالنفقات من ملبس ومصاغ وغيره ، ومغالاة الزوجة فى لباسها وتبهرجها فيه وتقليدها للموسرين دون مراعاة حالة زوجها ـ كل ذلك يجعل الشبان يفرون من شبح الزواج و يفضلون عليه حالة العزوبة . وأقرب حادثة عالقة بالذاكرة نستشهد بها على ما تقدم : هى حادثة انتحار ذلك الشاب المسكين الذى أرهق فى ليلة زفافه باجر عربات المدعوين ، ولما نضبت نقوده ولم يكن معه ما يسد هذا الباب ، توجه الي النيل وألقى بنفسه بين أحضانه مفضلا الانتحار على الزواج .

هذا هو رأيى فى أسباب أزمة الزواج هنا وفى بعض البلاد الاسلامية الاخرى وأستدل عليه بكثرة الزواج فى بلاد الحجاز ونجد لعدم وجود القيود والموانع المتقدمة

أما العلاج فهو العمل على محو هذه الموانع باتباع ماجاء به الدين ونبذ ماعداه ، فان التقيد باحكام الدين فيه سعادة الدنيا والآخرة . فوزان السابق